الدرر المقدسية
منبر فلسطين للعلم والدعوة والتربية

مجلة الدرر المقدسية

مجلة دعوية تربوية، تصدر شهرياً عن مؤسسة الدرر المقدسية | العدد (52) - حزيران / يونيو 2026م

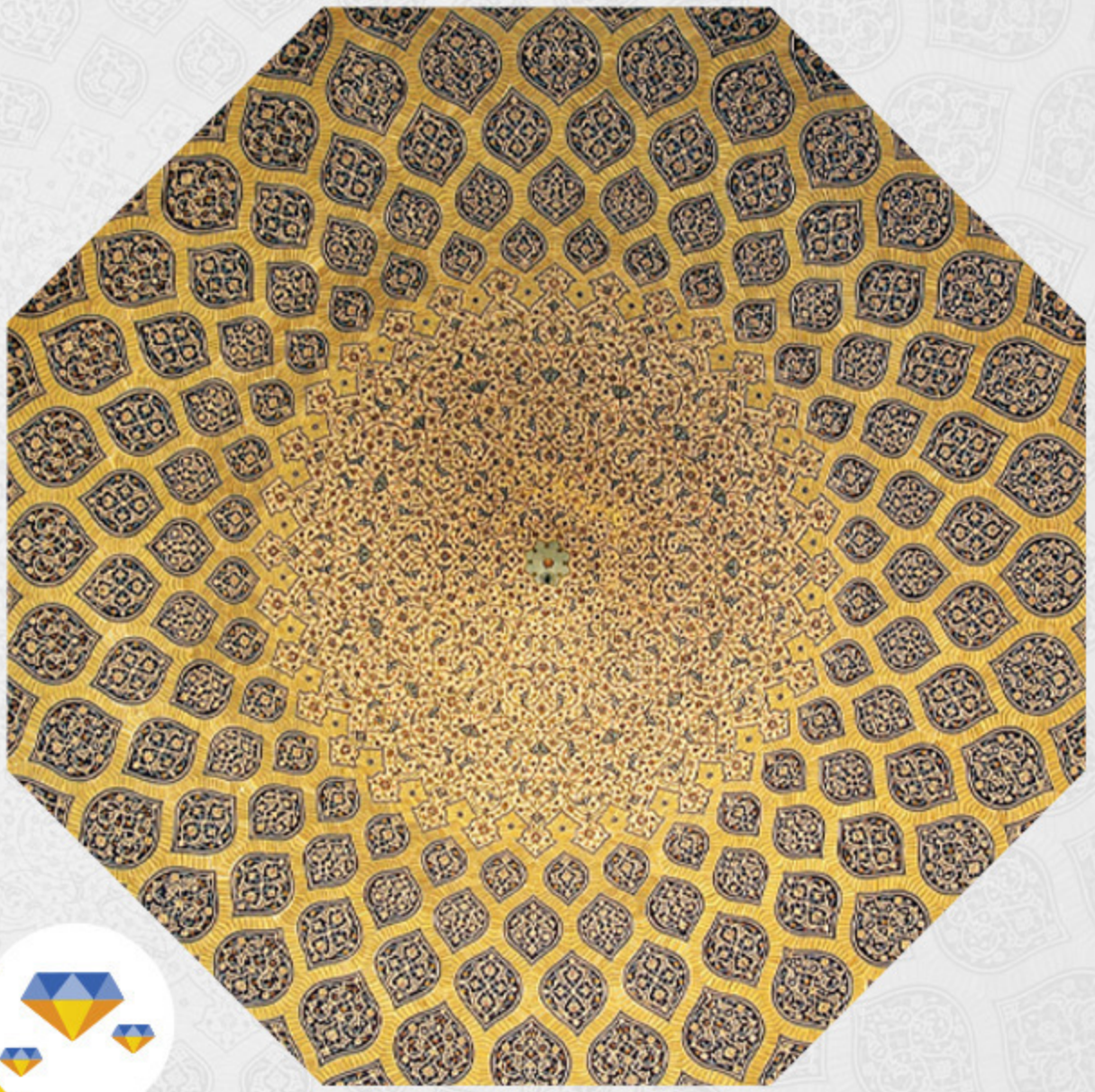

أضحيّة الفداء
وعِبر الثبات في أرض الرباط
د. عماد قـــــوزح

عيد الأضحى وتجديد معنى
البذل في زمن الأنانية
أ. خالد سعيد الجعبري

الحج يجمع الأمـــــة
والأقصى ينتظرها
د. ناصر القرم

استقبال الحاج
رسالة محبة لا مظاهرة نفقات
أ. عبد الله قواريق

من عام مضى إلى عام يرجى
ماذا تغير فينا
أ. أنغام أبو حسنين

الفهرس

الفهـــــرس.....01

الافتتاحيـــة 02

أضحيّة الفداء، وعِبر الثبات في أرض الرباط، د. عماد قوزح.....03

الحج يجمع الأمة والأقصى ينتظرها، د. ناصر القرم.....04

عيد الأضحى وتجديد معنى البذل في زمن الأنانية، أ. خالد سعيد الجعبري.....06

استقبال الحاج: رسالة محبة لا مظاهرة نفقات، أ. عبد الله قواريق.....08

من عام مضى إلى عام يرجى ماذا تغير فينا؟، أ. أنغام أبو حسنين.....09

الهجرة النبوية وصناعة التحول في حياة الأمة، أ. عمر عبد الرؤوف مليطات.....10

كيف يحيي الداعية الأمل في القلوب؟، أ. رجاء يوسف عبد الشوامرة.....12

حركية الطواف وسكون البوابات: في فقه الشوق والرباط، أ. أحمد أحمد.....13

قصيدة بعنوان (سنابلُ البيدر)، للشاعر: موسى أبو غليون 14

الافتتاحية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لانبي بعده،

الإخوة والأخوات الكرام... على الأمة الإسلامية، يأتي هذا العيد مع إطلالة عدد جديد من مجلتكم "الدرر المقدسية" فهو متزامن مع أيامٍ مشهودة في تاريخ أمتنا الإسلامية؛ أيامٌ تلتقي فيها معاني التضحية، بقدسية الشعائر، وبأحداث التاريخ التي فيها العبر ومنها نصنع الحاضر والمستقبل.

نلتقي معكم اليوم والأمة تتوجه بقلوبها نحو بيت الله الحرام، بعد أن صدح ملايين الحجاج بتلبية التوحيد: "لبيك اللهم لبيك". وفي هذه اللحظات العظيمة نستذكر المرابطين والمحبين في بيت المقدس، الذين تفيض نفوسهم شجناً وأملاً؛ فبينما تفتح مكة المكرمة أبوابها لضيوف الرحمن ليطوفوا بالبيت العتيق آمنين مطمئنين، يواجه المسجد الأقصى المبارك تضييقاً وحصاراً يُمنع فيه عمار بيت المقدس من الصلاة فيه، وتُغلق أبوابه في وجه الركّع السجود. إنها مقارنة تُذكر الأمة بمسؤوليتها؛ فالحج الذي يوحد الأمة في مكة، يجب أن يوجه بوصلتها نحو الأقصى الأسير، لتبقى قضية تحريره ورفع الحصار عنه حاضرة في أدعية الطائفين وتكبيرات الساعين.

القرّاء الكرام: بعد أداء الركن الخامس من أركان الإسلام يهل علينا عيد الأضحى المبارك، فهو ليس مناسبة للفرح العابر، بل هو محطة لتجديد معاني البذل والعطاء. وفيه تبرز قيمة التضحية، ونستحضر رمز التضحية والفداء أبانا إبراهيم – عليه السلام -؛ فالأضحية التي نقدمها هي رمز لامتثال نبي الله إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام، وعنوان لروح الفداء التي ما زالت تنبض في عروق أهلنا المرابطين، يأتي هذا العيد ليدعونا إلى تلمس حاجات الضعفاء، ومواساة أهالي الشهداء والأسرى، ليكون عطاؤنا المادي والمعنوي شاهداً على وحدة الجسد الإسلامي الواحد.

وفي هذا العدد نقف على عتبة العام الهجري الجديد، الذي يحمل معه ذكرى الهجرة النبوية الشريفة التي لم تكن مجرد انتقال جغرافي للنبي ﷺ وأصحابه من مكة إلى المدينة، بل كانت نقطة تحول كبرى في تاريخ الأمة الإسلامية؛ فتحول المسلمون من الاستضعاف إلى التمكين، ومن ضعف القبلية إلى قوة الدولة التي تقيم الحق والعدل، نقف مع الهجرة لنستلهم منها فقه "التحول والتغيير"، ولنؤكد أن سنن الله في النصر لا تحابي أحداً، وأن الهجرة تعلمنا أن بعد كل ضيقٍ مخرجاً، وأن مع العسر يسراً.

تقبل الله منا ومنكم صالح الأعمال، وكل عام وأمتنا وبيت مقدسنا بألف خير.

أضحيّة الفداء
وعِبر الثبات في أرض الرباط

د. عماد قوزح
دكتوراه في التفسير وعلوم القرآن

تأتي شعيرة الأضحيّة في كل عام حاملةً معها دلالاتٍ إيمانيةً عميقةً، تتجاوز حدود المظهر التعبدي؛ لتلامس شغاف الواقع وتمدّ الأمّة بجرعاتٍ من اليقين. وفي ظلال ما تشهده فلسطين المباركة اليوم من أحداثٍ جسام، تكتسب هذه الشعيرة أبعاداً استثنائيةً، تحوِّلها من مجرد نُسُك يتقرّب به إلى الله، إلى مدرسة متكاملة في التضحية والصبر والثبات، إن الجوهر الإيماني للأضحية يعود بنا إلى قصة إبراهيم وولده إسماعيل (عليهما السلام)، وهي قصة قَوامها التسليم المطلق لأمر الله جل جلاله، والرضا بقضائه، وإن عظم البلاء هذا هو عينه الواقع في فلسطين اليوم.

ومن أبرز الدروس التي تقدمها الأضحيّة لواقعنا المعاصر هو درس: "التكافل والتراحم"، فالأضحيّة شرعت؛ ليؤكل منها ويُهدى ويُتصدق، وفي هذا إشارة واضحة إلى ضرورة تلاحم الجسد الواحد في أوقات المحن.

إن مواجهة الباطل يقتضي تمتين الجبهة الداخلية، وتفقد العائلات المستورة، ومواساة الأسر المعوزة؛ ليتأكد للجميع أن الألم واحد، وأن التكافل هو السدّ المنيع في وجه محاولات الكسر والاقتلاع. كما تحمل الأضحيّة في طيّاتها بشرى الفرج بعد الضيق، فبعد أن بلغ الابتلاء ذروته بإبراهيم وولده إسماعيل (عليهما السلام)، جاء الفداء العظيم من فوق سبع سماوات، قال سبحانه: (وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ (107) وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ (108) سَلَامٌ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ (109) كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ) [الصافات: 107-110]. وهكذا يدرك المؤمن في هذه البقعة الطيبة وأكنافها أن البلاء مهما اشتدّ وطال، فإن العاقبة هي الفرج من الله، فسنة الله سبحانه جارية وإن مع العسر يسراً.

إن الأضاحي التي تراق تقرباً لله تعالى في يوم النّحر، تذكرنا بالعقيدة الغراء التي تطلب منا الصبر والعطاء وبذل الجهد. لتكن أضحياتنا هذا العام تجديداً لعهد الإيمان مع الله تبارك وتعالى وقربةً لابتغاء مرضاته ونيل رضاه، فهو المعين والموفق لسواء السبيل.

الحج يجمع الأمـــة والأقصى ينتظرها

د. ناصر القرم
رئيس محكمة الاستئناف الشرعية

الحمد لله والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، أما بعد؛

يعتبر الحج بالنسبة للأمتين الإسلامية والعربية عامة الركن الخامس من أركان الإسلام؛ لقوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ [آل عمران: 97]. وأما الحج بالنسبة لشعبنا الفلسطيني الذي منّ الله عليه بالمقام والرباط في هذه الديار المقدسة، فإن الله عز وجل قد اختصه بعدة كرامات دون سائر المسلمين؛ وذلك لما للمسجد الأقصى المبارك من خصوصيات ذات دلالات ولفتات إيمانية مرتبطة بالمسجد الحرام ومكة المكرمة، مما يستوجب على الأمة جمعاء أن تقف عندها وتتدبر أسبابها، لتعرف واجبها تجاه مسرى نبيها ﷺ. وأهم هذه الخصوصيات - لا سيما ونحن نعيش في موسم الحج في هذه الأيام - ما يلي:

أولاً: الارتباط في الوجود والبناء

ارتباط الأقصى المبارك - عنوان حادثة الإسراء والمعراج— بمكة المكرمة في الوجود والبناء؛ فعندما سُئل النبي ﷺ عن أي مسجد وُضع في الأرض أولاً؟ قال: «المسجد الحرام»، قالوا: ثم أي يا رسول الله؟ قال: «المسجد الأقصى»، قالوا: كم بينهما؟ قال: «أربعون سنة».

ثانياً: الارتباط بعقيدة الأمة (القبلة الأولى)

ارتبط الأقصى المبارك بعقيدة الأمة في أهم ركن من أركان دينها وهي الصلاة، فكان الأقصى المبارك القبلة الأولى التي صلى المسلمون نحوها ما يقارب السبعة عشر شهراً، حتى حُوِّلت القبلة إلى المسجد الحرام، فقال تعالى: ﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ﴾ [البقرة: 144].

ولكن هذا الأمر لم يمر على أعداء الأمة بسلام، بل كان لكل فئة منهم موقفٌ معادٍ؛ فقالت اليهود بالذم: لقد ترك قبلة الأنبياء، وقال المشركون: لعله رجع وعاد إلى قبلتنا (يقصدون عبادة الأصنام)، بينما قال المنافقون: إن كانت القبلة الأولى على حق فقد تركها إلى الباطل، وإن كانت القبلة الثانية على حق فقد كان على الباطل؛ فأنزل الله تعالى: ﴿سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّاهُمْ عَنْ قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا﴾ [البقرة: 142].

ثالثاً: الارتباط بفضيلة شد الرحال ومضاعفة الأجر

ارتبط الأقصى المبارك بالمسجد الحرام والمسجد النبوي بمضاعفة أجر الصلاة فيه وبشد الرحال إليه؛ فقال ﷺ: «لا تُشَدُّ الرِّحَالُ إِلَّا إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ: المَسْجِدِ الحَرَامِ، وَمَسْجِدِ الرَّسُولِ ﷺ، وَمَسْجِدِ الأَقْصَى».

وهناك الكثير من الإشارات القرآنية والنبوية التي خصت بيت المقدس والأقصى المبارك بالذكر؛ للفت انتباه الأمة وتحفيزها للدفاع عن مسرى نبيها ومعراجه إلى السماوات العلى، فقال تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ﴾ [الإسراء: 1]، وقال كذلك: ﴿وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا ۚ وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمِينَ﴾ [الأنبياء: 81]، وقال أيضاً: ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ ۖ سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا آمِنِينَ﴾ [سبأ: 18].

وهناك الكثير من النصوص النبوية التي أشارت إلى فضل هذه الديار، فقال ﷺ: «لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين، لعدوهم قاهرين، لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك»، قالوا: يا رسول الله، وأين هم؟ قال: «ببيت المقدس وأكناف بيت المقدس». وقال كذلك: «ليوشكن أن يكون للرجل منكم مثل شطن فرسه من الأرض، يرى منه بيت المقدس، خير له من الدنيا جميعاً».

وفي حديث ميمونة بنت الحارث -رضي الله عنها- عندما سألته فقالت: يا رسول الله، أفتنا في بيت المقدس؟ فقال لها: ائتوه فصلوا فيه، فإن لم تأتوه

وتصلوا فيه، فابعثوا بزيت يُسرج في قناديله». وفي نصيحته ﷺ للصحابي ذي الأصابع حين قال: يا رسول الله، إن ابتلينا بعدك بالبقاء أين تأمرنا؟ قال: «عليك ببيت المقدس، فلعله أن ينشأ لك ذرية يغدون إلى ذلك المسجد ويروحون». وقوله ﷺ: «من أهلَّ بحجة أو عمرة من المسجد الأقصى إلى المسجد الحرام غُفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر» أو «وجبت له الجنة».

التوأمة الروحية والوعد الرباني:

فكل هذه النصوص القرآنية والتوجيهات النبوية تؤكد حقيقةً دامغة بأن هناك رباطاً عقدياً، وتوأمةً روحية، وأخوةً إيمانية بين المسجدين أكدتها سورة الإسراء، التي فصلت في فساد بني إسرائيل، وأكدت أن الفساد الثاني الذي نعيشه في هذا الزمن يسبقه تجمعهم في هذه الأرض، فقال تعالى: ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا﴾ [الإسراء: 104]، وهي المرحلة التي يتلوها نصر الأمة وانتصارها الذي أشارت إليه نفس السورة بقوله تعالى: ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا﴾ [الإسراء: 7].

وحتى يتحقق هذا الوعد وهذا النصر، لا بد للأمة من أن تشحذ طاقاتها وتعد العدة الصحيحة لتستعيد مجدها، وعزتها، وحضارتها، وهويتها. ولن يتم ذلك إلا بعد أن تتخذ كتاب ربها وسنة نبيها نوراً تهتدي بهما لتتسنم ذرى المعالي، وتعود للأمة هيبتها ومقدساتها؛ وذلك بتحقيق وحدتها ولحمتها التي أمرها الله بها فقال: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ [آل عمران: 103].

كي تدرك الأمة أن الهزيمة سببها الفرقة والنزاع والاختلاف، والله قد نهانا عنها فقال: ﴿وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾ [الأنفال: 46]. فيبدأ التغيير والاستعداد من أنفسنا حتى يتحقق النصر بإذن الله لنا، فهو القائل: ﴿إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ [محمد: 7].

إنهم يرونه بعيداً ونراه قريباً بإذن الله تعالى.

عيـــد الأضحى

وتجديد معنى البذل في زمن الأنانية

أ. خالد سعيد الجعبري
بكالوريوس في الشريعة الإسلامية

الحمد لله ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ﴾ [الملك: 2]، فجعل البلاء سنةً جاريةً بين الناس إلى قيام الساعة، يتفاوت الناس في اجتيازه: ﴿فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ [فاطر: 32].

وهو نفضةٌ لقلب المؤمن على عتبات العبودية التي لا يجتازها إلا من آثر الباقي على الفاني، ولما كانت جنتنا هي الباقية الخالدة هان ما يُبذل في سبيلها؛ فمن عرف شرف ما يطلب هان عليه ما يبذل. ولنيل ما لك، لا بد من تأدية ما عليك، كما قال ابن القيم.

وتكاد العبادة كلها أن تُعرَّف على أنها بذل: بذل المال في صورة صدقة، وبذل الوقت والجهد في صورة صلاة، وبذل النفس في الجهاد، وهكذا؛ فيكون البذل عندها صورةً مجملةً للعبودية.

ويجيء عيد الأضحى ليحيي قصة البذل الكبرى، في درب سار فيه خليل الله مع ولده يطيع الله في ذبحه؛ لتتجدد فينا معاني العطاء الأولى، ووجوب استعداد المسلم للتخلي عن كل حب يزاحم حب الله في قلبه، ولو كان حبه لولده؛ لتكون قصة سيدنا إبراهيم مع ولده إسماعيل امتثالاً حقيقيًّا للبذل، واستجابةً لأمر الله بغير تردد: ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَىٰ قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾ [الصافات: 10].

فالأضحى هو منبّه للمسلم من رقاد غفلته، يهتف به قائلاً: اذبح أنانيتك وبخلك قبل ذبحك لأضحيتك، ويا أيها المدثر بدثار الشح، قم، فنفسك فطهّر، فإن صحّ تطهيره لنفسه مما علق بها من شوائب الهوى والأنا، رأى فيما يبذله لأخيه وصولاً إلى كمال الإيمان الذي أشار إليه رسول الله ﷺ: «ليس بمؤمنٍ من بات شبعانَ وجارُه إلى جنبِه جائعٌ وهو يعلم».

وفداء الله للمسلم متحقق في كل زمن؛ فكما وقع الفداء لإسماعيل لما تحقق في إبراهيم كمال الامتثال بكمال الاستعداد للبذل، فكذلك يفدي الله عبده بفداء العوض الجميل إن رأى منه كمال التزامه ببذله؛ لأنه «من ترك شيئاً لله عوَّضه الله خيراً منه» وإسناده صحيح. فإن بذل ماله نماه الله له، وإن بذل عمره بارك له فيه، وإن بذل نفسه جزاه خير الجزاء.

ولنا مع رسول الله ﷺ أعظم صور البذل؛ وهو يربط حجرين على بطنه من شدة الجوع، وتسيل وجنتاه دماً يوم أُحد، وتنهمر دموعه حزناً على فقد أبنائه واستشهاد سيدنا حمزة.

ليكون البذل ميزان اليقين الدقيق الذي يُعرف به الإيمان الصادق، والذي تميز به صحابة رسول الله ﷺ حين علموا أن «أول قدم في الطريق بذل الروح، هذه الجادة فأين السالك؟»، وأدركوا أن الإسلام لا يعطيك بعضاً من فتوحاته إلا حين تعطيه كلك، فاعتبروا أنفسهم وقفاً لله، بذلوا له ما يجدون، فإن لم يجدوا: ﴿تَوَلَّوا وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنفِقُونَ﴾ [التوبة: 92]، وكان أبو بكر سيدهم في ذلك، فيسأله النبي ﷺ: «ماذا أبقيت لأهلك؟» . فيقول: «أبقيت لهم الله ورسوله». فيقول عمر حينها: «والله لا أسبق أبا بكر إلى شيء أبداً».

البذل في اللغة: أما عن معاني البذل في اللغة العربية، فهو يحمل معنى العطاء عن طيب نفس. ففي «مختار الصحاح» للرازي: «بَذَلَ الشيءَ»: أعطاه وجاد به. وأما ابن منظور فيقول في «لسان العرب»: «البذل: ضد المنع، وبذله بذلاً: أعطاه وجاد به، وكل ما طابت نفسه بإعطاء شيء فهو باذل له».

شروط البذل: والبذل كغيره من العبادات والقربات، لا بد أن تتوفر فيه من الشروط ما يجعله مقبولاً عند الله عز وجل. ولما كان سيدنا إسماعيل مثالاً للبذل الأعظم الذي قدمه سيدنا إبراهيم، جعلتُ من صفات سيدنا إسماعيل صفاتاً وشروطاً للبذل المطلوب:

1. أن يكون البذل في طاعة الله، مصحوباً بنية رضا الله: وهكذا كان إسماعيل عليه السلام، طائعاً لله بكليته. ففي «تاج العروس» للزبيدي أن «إسماعيل» في السريانية تعني: «مطيع لله».

2. أن يكون حليماً متأنياً مكتملاً: فيراعى في البذل أن يكون سدًّا لحاجة، أو دفعاً لمكروه، أو مراعاةً لضرورة، يؤدي مقصوده حين يكون في محله ولأهله، من غير استعجال أو طيش. وهو كذلك لا بد أن يكون بذلاً مكتملاً من أجود المال لا من فاسده، وكذلك كان سيدنا إسماعيل ناضجاً حليماً: ﴿فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ﴾ [الصافات: 101].

3. أن يكون بذلاً صادقاً: صادقاً في اقتحامه: ﴿فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ﴾ [البلد: 11]، وصادقاً في محبته: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ [الحشر: 9]، وكذلك كان إسماعيل: ﴿إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ﴾ [مريم: 54].

أوجه البذل في زماننا

متعددة هي وجوه البذل ومجالاته؛ بين بذلٍ للنفس في الجهاد والشهادة، وبذلٍ للمال، وبذل الجهد في العلم والتعلم، لقوله ﷺ: «خيركم من تعلم القرآن وعلمه»، إلى غيرها من وجوه البذل. ولكن تبقى حاجة الزمان والمكان هي ما تحدد نوع البذل المطلوب.

ومع حلول عيد الأضحى، وفي هذه الظروف التي يعيشها شعبنا، تبرز الحاجة إلى أنواع محددة من البذل تراعي الحاجات والضرورات، ويجمع أصولها قول رسول الله ﷺ: «يا أيها الناس، أفشوا السلام، وأطعموا الطعام، وصِلوا الأرحام، وصلّوا بالليل والناس نيام؛ تدخلوا الجنة بسلام».

1. **أفشوا السلام:** وهذا أصلٌ لبذل الحب والسلام بين المسلمين، وأن تجتمع القلوب على الود ونبذ الضغينة. وكم نفتقر إلى هذا النوع من البذل وإشاعته بيننا؛ فعليه مدار قوة المجتمع وصلابته أمام التهديدات المادية التي تعصف بروح الحب والود بين المسلمين.

2. **وأطعموا الطعام:** وتظهر الحاجة إلى هذا البذل في هذه الظروف المادية الصعبة التي يمر بها شعبنا، وهي وصية نبوية بأن نفكر بغيرنا ممن حالت الظروف دون شعورهم بفرحة العيد، خصوصاً أسر الشهداء والأسرى والعاطلين عن العمل.

3. **وصِلوا الأرحام:** وهي وصية عظيمة أخرى في بذل جهدك في صلة رحمك وتفقدهم حسب استطاعتك، وألا تكلف نفسك فوق قدرتها، فتنشغل بالشكليات المادية عن جوهر الوصل والتراحم، بل اجعل من العيد فرصة لترميم ما انقطع، وبث الأمل والمؤازرة في نفوس الأقربين؛ لتكتمل صورة الجسد الواحد الذي إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى.

استقبـــال الحاج
رسالة محبة لا مظاهرة نفقات

أ. عبد الله فايز قواريق
مشرف تربوي للتربية الإسلامية

في مواسم الطاعات تتجلى أجمل معاني التراحم والتكافل بين المسلمين، ويظلُّ الحجُّ من أعظم الشعائر التي توحِّد القلوب حول معاني الإيمان والتجرد لله تعالى. وحين يعود الحاج إلى أهله وبلده، يستقبله الناس بفرحٍ صادق ودعواتٍ مباركة، تعبيراً عن المحبة والسرور بسلامة عودته وقبول نسكه. غير أن بعض مظاهر الاستقبال في زماننا بدأت تبتعد عن روح البساطة التي دعا إليها الإسلام، لتتحول أحياناً إلى مظاهر اجتماعية مثقلة بالتكلّف والإسراف.

لقد اعتاد المجتمع الفلسطيني، بما يحمله من قيم دينية واجتماعية أصيلة، على تكريم الحاج واستقباله بحفاوة ومحبة. وكانت هذه العادات قديمًا تقوم على البساطة والعفوية؛ فيجتمع الأقارب والجيران للسلام على الحاج، والدعاء له، والاستماع إلى مشاهداته في الديار المقدسة، دون مبالغة أو تكلّف. وكانت البيوت تُفتح بالمودة قبل الطعام، وتُرفع الدعوات قبل الزينات، فيشعر الحاج أن قيمته في محبة الناس له لا فيما يُنفق لأجله.

إلا أن السنوات الأخيرة شهدت في بعض المناطق تغيراً ملحوظاً في طبيعة هذه المناسبات؛ حيث أصبحت بعض الأسر تشعر بضغط اجتماعي يدفعها إلى إقامة الولائم الكبيرة، وتزيين الشوارع، وتقديم الضيافات المكلفة، وربما استئجار القاعات أو شراء ما يفوق القدرة المادية للأسرة، وكل ذلك خشية المقارنة أو كلام الناس. ولا شك أن هذا السلوك، وإن كان نابعاً أحياناً من حسن النية والرغبة في إكرام الضيف، إلا أنه يحمّل الناس فوق طاقتهم، ويتعارض مع مبدأ الاعتدال الذي أكدت عليه الشريعة الإسلامية.

وقد نهى الإسلام عن الإسراف والتكلّف، وجعل معيار التفاضل في التقوى والعمل الصالح، لا في المظاهر والإنفاق؛ يقول الله تعالى: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ [الأعراف: 31]

كما قال النبي ﷺ: «إنَّ اللهَ كره لكم قيل وقال، وكثرة السؤال، وإضاعة المال». ومن هنا فإن تحويل استقبال الحاج إلى مناسبة استهلاكية يفقده معناه التربوي والروحي، ويجعل الاهتمام بالمظهر يفوق الاهتمام بجوهر المناسبة.

وفي فلسطين على وجه الخصوص، حيث تعيش كثير من الأسر ظروفاً اقتصادية صعبة، ويعاني الناس من أعباء المعيشة والبطالة والاحتلال، يصبح من الواجب تعزيز ثقافة التيسير والتخفيف عن الناس، لا دفعهم إلى مزيد من الأعباء الاجتماعية. فليس من الحكمة أن تستدين أسرة محدودة الدخل من أجل إقامة مظاهر احتفالية مؤقتة، بينما روح المناسبة يمكن أن تتحقق بكلمة طيبة، أو زيارة صادقة، أو دعاء مبارك من القلب.

كما أن الحاج نفسه يعود غالباً متعباً بعد رحلة طويلة ومجهود جسدي ونفسي كبير، وهو أحوج ما يكون إلى الراحة والسكينة، لا إلى كثرة الالتزامات والاستقبالات المرهقة. وإن من أجمل صور استقباله أن يشعر بالقرب من الناس ومحبتهم، وأن يُسأل عن أثر الحج في نفسه وسلوكه، لا عن حجم الولائم والزينة.

إن المطلوب اليوم هو إعادة توجيه هذه العادة الاجتماعية نحو مقاصدها الأصيلة؛ ليبقى استقبال الحاج رسالة محبة وتقدير، لا مظاهرة نفقات وتكلّف. فالبساطة لا تُنقص من الفرح، بل تمنحه صدقاً وبركة، والمجتمع الواعي هو الذي يحافظ على عاداته الجميلة دون أن يحولها إلى عبء على الناس.

وفي الختام، يبقى الحج مدرسةً للإخلاص والتواضع، ومن الوفاء لمعانيه أن تنعكس هذه القيم على طريقة استقبال الحجاج والتعامل معهم. فكلما اقتربت عاداتنا من روح الإسلام القائمة على الرحمة والاعتدال، ازدادت تماسكاً وجمالاً وبركة.

من عام مضى إلى عام يرجى
ماذا تغير فينا؟

أ. أنغام فيصل أبو حسنين
ماجستير في الفقه والتشريع

الحمد لله، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، أما بعد؛ تمضي الأيام سريعاً وتتوالى السنوات علينا بلمح البصر، حتى أصبح الأمس كاليوم من سرعة الأيام؛ فما إن يأتي الفجر حتى تشرق شمس اليوم، وسرعان ما يأتي الغروب، وهكذا يعقبه اليوم التالي سريعاً. ونحن ما زلنا في أماكننا ننظر من عام مضى إلى عام يُرتجى.. ماذا تغير فينا؟ هل استشعرنا نعمة الأيام الماضية والسنوات الخالية علينا؟

هل حرصنا على التغيير الحقيقي في أنفسنا، أم ما زلنا نلهو بين هذه الأيام ننتظر فرصة أخرى؟ ورغم أنها تأتينا كل يوم، لكننا ما زلنا نلهو وكأننا نضمن بقاءنا في هذه الدنيا التي لن تدوم لأحد. لذا، يتوجب علينا أن نستغل الفرصة اليوم لنصنع التغيير بأيدينا، ونستعين بالله عز وجل، ونستعيذ به من شرور أنفسنا.

قواعد التغيير:

- الاستعانة بالله والتوكل عليه.
- الإرادة والعزيمة.
- الاستمرارية.

بعد كل ما يمضي وما مضى، حريٌّ بنا أن ندرك أهمية ما لدينا، وأننا جئنا إلى هذه الدنيا لغاية عظيمة هي عبادة الله عز وجل. وصحيح أننا مطالبون بعمارة الأرض والاستخلاف فيها، ولكن علينا ألا ننسى المهمة الأساسية، وهي عبادة الله حق عبادته؛ فهي الغاية التي خُلقنا لأجلها.

كلٌّ منا قادر على محاسبة نفسه ومساءلتها: هل ازددنا إيماناً هذا العام؟ أم إننا نقصر في صلواتنا، وفي تلاوة القرآن، وفي مساعدة الآخرين، وإماطة الأذى عن الطريق.. وعن القلوب بكلمة طيبة لمكسور أو حزين، أو صدقة لفقير، أو مسحة على رأس يتيم؟ هل ما زلنا نبغض فلاناً وفلاناً؟ أم أننا عفونا عنهم لله عز وجل وتركناهم للقدر فهو كفيل بمحاسبتهم؟ نعيش في هذه الدنيا بقلب واحد، فلِمَ لا نجعه سليماً مثلما خُلق؟ ولمَ البغض والحقد والحسد؟ عافانا الله وإياكم من أمراض القلوب، فهي مهلكة أشد الهلاك. عندما تحين الفرصة وتأتي فلا تجعلها تمضي هكذا، بل ابدأ التغيير من الآن في نفسك، وأهلك، وممن حولك، واجعل من نفسك مفتاحاً للخير لجميع من تلتقي بهم.

ها نحن قد أصبحنا في منتصف العام الحالي، الذي سينقضي سريعاً ويأتي العام التالي ويمر بلمح البصر. نرجو أن نكون قد تغيرنا للأحسن والأفضل، ولكن هل استشعرنا نعم الله علينا التي لا تعد ولا تحصى؟ أم أننا ما زلنا نلهث وراء دنيا زائلة ونسينا الآخرة التي هي خير وأبقى؟

الفرصة لا تزال قائمة أمامنا لنعاهد الله على التغيير الحقيقي في أنفسنا، ونرجو منه التوفيق سبحانه فهو وحده الموفق. ليس شرطاً أن يكون التغيير كلياً مفاجئاً، ولكن ولو بجزء يسير نستطيع من خلاله البدء بالأفضل في أسلوب حياتنا، وسلوكنا، وأعمالنا، وعباداتنا، وإدراك أهمية الوقت واستغلاله في كل ما هو مفيد، والابتعاد عن الملهيات التي لا تسمن ولا تغني من جوع؛ كاللهو على مواقع التواصل الاجتماعي، وشاشات التلفزة، والألعاب الإلكترونية، وغيرها الكثير.

هل سألت نفسك كم كتاباً قرأت منذ بداية العام حتى تطور من أسلوبك في الحديث وتزداد ثقافتك؟ كم مرة ختمت القرآن الكريم بعد رمضان إلى الآن؟ سيأتي يوم يندم فيه المرء أشد الندم على إضاعة وقته بما لا خير فيه، لا لدنيا ولا لآخرة. فلنتدارك كل ما فات، ولنبدأ من الآن التغيير، ونعاهد أنفسنا على ألا نعود لسابق عهدنا، ونبذل كل ما بوسعنا للتغيير الكلي والحقيقي، حتى في أبسط أمور حياتنا؛ كالطعام، والشراب، وممارسة الرياضة، لتكون حياتنا مفعمة بالنشاط والحيوية.

الفرصة لم تفت، وما زال لديك الكثير لتغيره، فقط ابدأ من الآن. احرص على مساعدة الآخرين، فنحن في وقت أحوج ما نكون فيه إلى القرب من فعل الخير، والتكافل، والتعاضد مع الجميع حتى يزول كل ما فينا من همّ وغمّ وضيق، ونسأله سبحانه أن يفرج عنا ما نحن فيه.

من الآن، الواجب علينا التغيير في كل مناحي حياتنا حتى تتغير أحوالنا إلى الخير وإلى الأفضل؛ ولن يزول البلاء ما دمنا مقصرين في حق الله عز وجل علينا، مصداقاً لقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ [الرعد: 11]، لنقف وقفة جادة مع أنفسنا، وقفة حقيقية للتغيير قبل فوات الأوان والندم على إضاعة ما كان بين أيدينا من خير ونعيم لدنيانا وآخرتنا.. تدارك ما فات، وابدأ من الآن.

الهجرة النبويـــة
وصناعة التحول في حياة الأمة

أ. عمر عبد الرؤوف مليطات
مدير مراكز تحفيظ القران في بيت فوريك وإمام وخطيب

في ذكرى الهجرة؛ تلك الذكرى العظيمة التي أحيت النفوس وغيرت مسار العالم.

يا سيد السادات يا نوراً نزلَ من السموات فاستبشرت به كل الكائنات، محمد أحمد محمود ماحٍ جاء بالرحمات، زين الله أسماءك بالحاءات؛ فحرف الحاء يعني لنا الحب والحسن والحنان، ومنه تبدأ الحسنات، وأخالُ الله جعله في العربية أم اللغات من أجل عيونك الغاليات، فسبحان من زين أسماءك بالحاءات، وزكى عقلك بالآيات، عليك من الله أفضل الصلوات، يا من تمردت على سيئ العادات فاختارك الله قائداً للقيادات، واختارك لتكون حبيبه ومصطفاه في الدنيا والآخرة، ومن أطاعك نال الخلود في الجنات.

أيها الإخوة الكرام: هبت علينا نفحات الهادي لتذكرنا بذكرى غيرت مسار العالم، وذكرى هجرة النور إلى بلاد النور؛ ذكرى تطيب بها قلوبنا من "طيبة" الطيبة. لكن للأسف الشديد، أصبح الحديث عن الهجرة مجرد روتين يتحدث به الخطباء والمشايخ في كل عام، وكأنهم يسردون أحداث قصة للتسلية، بينما الذي يعنينا ويخرجنا من هذا الحزن هو أبعد من ذلك بكثير.

إن هذه المناسبات الإسلامية لا ينبغي أن تمر كأنها مجرد عطلة رسمية؛ فلماذا هذا الإهمال في ديننا وفي تاريخنا الهجري؟ ماذا يعني أن يترك مسلمون وطنهم ويلجؤوا إلى موطن آخر؟ إن الذي أمرهم بذلك هو قائدٌ تلوذ به دوافع الهجرة، فاستجابوا لأمره محتملين النتائج مهما كانت، طاعةً لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم. فكان لزاماً علينا الوقوف مع هذه الحادثة، نستقي منها الدروس والعبر لتكون رسالة إلى جميع المسلمين؛ في الداخل والخارج، وللعالم أجمع.

فبقدر ما نتحدث عن الهجرة، فإننا نتحدث عن فقرٍ، وجوعٍ، وخوفٍ، وتضحيةٍ، وثباتٍ، وطاعة؛ لنصل في نهاية المطاف إلى يقين بأننا نملك كنزاً ثميناً وصرحاً عظيماً؛ فالله أعلى هامة، وكل ما على الأرض دونه، وأعظم ما فينا وما سنورثه للأجيال هو هذا الإسلام.

الهجرة الأولى.. تأسيس مفهوم الملجأ الإنساني

ودعونا الآن نعيش مع أعظم هجرة في أحلك اللحظات، والتي كانت بداية النور لتغيير مسار العالم. فقبل ثماني سنوات من الهجرة النبوية، أمر النبي ﷺ المستضعفين بأن يهاجروا إلى الحبشة من أجل حرية التدين. لم ينظر النبي ﷺ وقتها إلى دين المَلِك، بل نظر إلى صفته وأخلاقه، وأنه ملك عادل لا يُظلم عنده أحد، وهو النجاشي الذي منحهم اللجوء السياسي وحماية عقيدتهم.

فبقوا هناك بضع عشرة سنة يتمتعون بكامل الحرية، وهذا يدل على أن الإسلام يقبل الآخر؛ إذ لو لامَ في إقامة العلاقات مع غير المسلمين لما فعل ذلك، وخاصة مع الذين يحترمون حقوق الإنسان.

وثيقة المدينة وبناء مؤسسات الدولة

لذلك، عندما علم المشركون بأمرهم واشتد تنكيلهم بالنبي ﷺ وأصحابه لأنهم لا يحترمون حقوق دينهم، اتخذ النبي ﷺ قراره بالهجرة إلى موطنٍ يُحترم فيه الإنسان، فكانت المدينة المنورة. وكانت أولى خطوات التحول لبناء المجتمع هي إبرام أول وثيقة لحقوق الإنسان (وثيقة المدينة)، حيث بَيّن فيها أسس التكافل الاجتماعي، والحرية الدينية، وحقوق اللاجئين، والتعايش والاحترام المتبادل بين جميع الطوائف.

ولأجل تحقيق ذلك، كان لا بد من مقر ومركزٍ جامع يلجأ إليه الجميع، وتُحل فيه مشاكلهم، وتُمارس فيه الشعائر الدينية؛ فكان "المسجد" هو نقطة التحول الثانية في قيام الدولة، إذ غدا مقراً للحكومة الإسلامية: تُحل فيه النزاعات، وتُعقد فيه حلقات العلم، ومنه يُجهّز الجيش، وفيه يلتقي القائد بالوفود القادمة من خارج البلاد.

كل هذا تم مع الذين هاجروا من اللاجئين، وسجل التاريخ إنجازهم بلقائهم مع من نصروا منقذهم. وبذلك ثبتت أركان الدولة بعد أن أمّن النبي ﷺ الجبهة الداخلية من خلال المعاهدات مع اليهود وتحرير الاقتصاد، وفي المسجد تمازجت الأرواح حيث بنى ﷺ علاقات متينة كالجدار البنياني.

واقعنا اليوم والدرس المستفاد

إن الذي لعب الدور الأعظم في نجاح مشروع قيام الدولة—إضافة إلى توقيع المعاهدات مع اليهود وتحرير الاقتصاد—هو إرساء قواعد السلم الأهلي؛ حيث أنهى النبي ﷺ النزاعات التاريخية بين القبائل كالأوس والخزرج. فكانت هذه الدولة هي نقطة التحول الكبرى في حياة الأمة؛ فبعد التشرد، والضياع، والغربة، أصبح للمسلمين دولة وكيان.

واليوم، ونحن ننظر بمرارة إلى واقعنا، نجد أن هجرتنا ولجوءنا قد قارب الثمانين عاماً، وما زلنا نستجدي عطف المنظمات الدولية وما يسمى بمنظمات حقوق الإنسان دون أدنى جدوى. فبالله عليكم، إن الذي غيّر مسار العالم، ووجّه التاريخ في هجرةٍ ميمونة، قد صنع ذلك في أيام قلائل تحت شعار واحد وهو: "إن الله معنا".

ونحن، إلى متى سنظل نتحدث عن التغيير بينما أوضاعنا تزداد سواداً يوماً بعد يوم، بعد ثمانين عاماً من حادثة تهجيرنا عن بلادنا؟ إن الهجرة هي دعوة للتحول الحقيقي والعمل، وليس مجرد ذكرى عابرة.

كيف يحيي الداعية الأمل في القلوب؟

أ. رجاء يوسف عبد الشوامرة
بكالوريوس القضاء الشرعي

قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ﴾ {الأنبياء: 73}

في زمنٍ عظُمت فيه المصائب، وتكاثر فيه ضيقُ الأنفس، وانقلبت الأحوال، وتشتت فيه الأمر؛ يبرز دور الداعية إلى الله في تخفيف كربات البشر الحيارى الضائعين في الدنيا، ليبث الأمل في نفوسهم مرة أخرى، ويذكرهم برحمات الله من خلال معجزاته، وكيف يقلب الله الكون من أجل دعوة في الأسحار، ومناجاة مضطرٍ إذا دعاه. كما يبين لهم حقيقة هذه الدنيا، وأن كل شيء هالك إلا وجه الله الكريم، فليس دوره فقط أن يبين الحلال من الحرام، أو يكشف الحق من الباطل.

فالداعية ليس ناقلاً للحديث فحسب، بل هو من يداوي القلوب التي أرهقتها الدنيا، ويذكر بما جاء به نبينا محمد ﷺ، ويذكر بكرب أيوب -عليه السلام- وكيف كشف الله ضره وعوضه، وكيف أعاد ليعقوب -عليه السلام- بصره، وأن الطمأنينة ستعود إلى القلب كما عادت لمن سبقونا في الإيمان.

ومن ميزات الداعية إلى الله أن يربط كل شيء بالله، وأن أبواب الله لا تُغلق أبداً، وأن التوبة لا تزال تطرق الباب كل يوم، وأن التائب من الذنب كمن لا ذنب له؛ فمهما عظمت المعاصي، فباب الله لا يُقفل في وجه عباده الضعفاء الذين أضعفتهم الدنيا. وأن الابتلاء ليس دليلاً على سخط الله، وإنما قد يكون من معزّة العبد عند الله وعظيم شأنه عنده، وأن كل تأخير انتظره العبد قد تكون نهايته مشرقة، حتى يقول يوماً: "ما أصابنا همٌّ قط".

والداعية الصادق بكلمته وحبه للدين لا يجلد أحداً بذنب وكأنه المعصوم، بل يذكره بأن كل بني آدم خطّاء، وخير الخطّائين التوابون الأوّابون، وأن اليأس من الشيطان، وأنه لا بد من الرجوع إلى الله ولو تكرر الذنب كثيراً، حتى يطمئن العبـــد أن الله لم يتركه ولن يضيعه في أهواء الدنيا الفانية. وإذا كثرت الفتن، وجب على الداعية أن يذكّر من يحدثه بقوله تعالى: ﴿أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ * وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ {العنكبوت: 2-3}، وأنه مهما كان الطريق شاقاً، فلا بد من سلّم للنجاة في نهاية الطريق، وأن عليه أن يتبع نور الهداية، ويزيد يقينه بالذي خلق السماوات والأرض في ستة أيام وما مسّه من لغوب.

وكما أن من الواجب على الداعية إشعال نور الحق في قلب المستمع من خلال نصائحه وفتواه، وألا يخاف في الله لومة لائم، وألا يضعف من الخوف؛ لأن الذي يخاف من المخلوق خوفاً يضعفه ففي قلبه مرض، وأن القوة من شيم المؤمن وهي من الخير الذي يحبه الله سبحانه وتعالى. وأنه لا مفر من مواجهة مصير الحياة الدنيا، وتقبّل الواقع بطريقة تطمئن القلب حتى يلقى الله تعالى، وفي الآخرة يوفّيه الله صبره بعد هذا الامتحان الشديد الذي ناله في الدنيا، وأن يستيقظ من الغفلة وحب الدنيا ويتوجه إلى الله بقلب سليم.

في الختام: رسالة الداعية رسالة عظيمة جداً، لما فيها من إيقاظ للقلوب بعد تعبها من مصيبات هذه الدنيا، وأنه لا تزال هناك طرق لتخفيف الكربات، وأن القلب الذي يحيا على ذكر ربه لا بد أن يكون مستريحاً، راضياً بقضاء الله وقدره في الحياة الدنيا. وأنه لا بد من النجاة من النار وظلماتها، وأن المستراح كل الراحة في جنات النعيم.

حركية الطواف وسكون البوابات
في فقه الشوق والرباط

أ. أحمد أحمد
محام ومحكم شرعي

تتجلى في العالم الإسلامي، مع كل موسم يفيض بالروحانية، ثنائية جغرافية غريبة في ظاهرها، لكنها شديدة الترابط في عمقها العقدي والوجداني. مشهدان يختصران حكاية الأمة مع مقدساتها: أفواج تلبي وتطوف في رحاب مكة المشرفة، وأخرى تنتظر مرابطة عند بوابات المسجد الأقصى المبارك. إنها ليست مجرد لوحة جغرافية وزمنية، بل هي جدلية فكرية وإيمانية تعكس مفهوم "الحركة" و"السكون" في العبادة الإسلامية.

أولاً: أفواج الطواف.. حركية الكون والاندماج في المطلق: في مكة، يتبدى المشهد كشلال من البشر لا يتوقف. الأفواج تلو الأفواج، يلبسون بياضاً يشبه الكفن ويشبه الفجر، يطوفون حول الكعبة المشرفة في حركة دائرية تحاكي حركة المجرات والإلكترونات. الطواف هنا هو "الذوبان في المركز"؛ حيث يتجرد الإنسان من هويته الضيقة (القومية، الطبقية، والسياسية) ليدخل في مدار العبودية المطلقة لله سبحانه وتعالى.

إن تلبية الحجيج: "لبيك اللهم لبيك" هي إعلان الاستجابة الكونية لنداء إبراهيم عليه السلام، وهي طاقة روحية متفجرة تسعى لتطهير الذات والعودة بها إلى الفطرة الأولى. في الطواف، يتحرك الجسد ليتناغم مع الروح، ويصبح المشهد تجسيداً لوحدة الأمة وقوتها الحركية.

ثانياً: أفواج البوابات.. سكون الانتظار وفقه الرباط: على الضفة الأخرى من الشوق، وعند بوابات المسجد الأقصى المبارك، يتغير إيقاع المشهد. غابت الحركة الدائرية الواسعة، وحلّ مكانها "الانتظار الصامد". هنا أفواج من نوع آخر؛ لا يملكون رفاهية الطواف بحرية، بل يقفون على عتبات القدس، تحاصرهم القيود، وتمنعهم الحواجز، لكن قلوبهم تطوف بالمسجد قبل أجسادهم.

إذا كان الطواف في مكة عبادة "الحركة والوصول"، فإن الانتظار عند بوابات الأقصى هو عبادة "الثبات والرباط". هذا الانتظار ليس سلبياً أو عاجزاً، بل هو فعل مقاومة فكري وعقدي. إن الوقوف عند البوابة هو إعلان جهير بأن المكان ليس مهجوراً، وأن السيادة الروحية لا تسقط بالتقادم أو بقوة السلاح. هؤلاء المنتظرون يمارسون "حجاً من نوع آخر"، حجة الشوق والدموع والدفاع عن مسرى النبي ﷺ.

ثالثاً: الجدلية الفكرية.. التكامل لا التناقض

من الخطأ الفكري والسياسي تظهير المشهدين كحالتين منفصلتين أو متناقضتين، كأن يُقال: "أين تلبية مكة من أنين الأقصى؟". الحقيقة الشرعية والفكرية تؤكد أن مكة والأقصى آيتان في كتاب واحد، ربطت بينهما سورة الإسراء بآية قطعية الدلالة: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى﴾

- الأولى (مكة): تمثل "القلب النابض" الذي يضخ الإيمان والتوحيد في عروق الأمة.
- الثانية (القدس): تمثل "ميزان كرامة الأمة" ودرعها الحامي، ومؤشر صحتها أو مرضها.

إن الأمة التي تطوف في مكة، تستمد من ذلك الطواف الطاقة الإيمانية والوحدة السياسية التي تؤهلها لنصرة المنتظرين عند بوابات الأقصى. والطواف يفقد جزءاً من بعده الروحي إذا غاب عن وعي الطائفين أن بوابة الأقصى مغلقة في وجه إخوانهم.

خاتمة: نحو وعي يجمع بين الميادين: إن المحصلة الفكرية لهذا المشهد تدعونا إلى صياغة "وعي تكاملي"؛ فلا ينبغي أن يلهينا الطواف عن بوابات القدس، ولا يجوز أن ينسينا وجع القدس عظمة التلبية في مكة.

الأفواج التي تطوف بالبيت العتيق، والأفواج التي تنتظر عند بوابات بيت المقدس، هما جناحان لطائر واحد هو "الأمة الإسلامية". ولن يحلق هذا الطائر بقوة، ولن تسترد الأمة عافيتها الحضارية، إلا عندما تلتقي تلبية الطائفين بوعي المرابطين، لتتحول طاقة الطواف إلى فعل تحرير ينقذ البوابات الحزينة، ويعيد للأقصى بهجته وحريته.

سنابلُ البيدر

أ. موسى أبو غليون
شاعر وأديب

يمـوتُ الموتُ في وطني، ونبقى ... كَحبِّ القَمْحِ يُنبتُنا الفِـــداءُ

فعِندَ الصُّبحِ نُشْرِقُ في عِنـــادٍ ... وبعدَ المَوْتِ تَبْعثُنا السّمـــاءُ

إذا سَقَطَ الشّهيدُ يَعودُ مَجْداً ... فغصْنُ الحَقِّ نورٌ وانتمـــاءُ

أرانا نعصُرُ الهاماتِ شَهْـــــداً ... فيأتي مِنْ ملامحِنـــا الدّواءُ

ونبني مِنْ عِظامِ الصَّـــدْرِ سَدّاً ... فيهربُ مِنْ مَلامحِنا البَـــلاءُ

ولم نخشَ المَنايا إنْ أتتْنـــــا ... فنحنُ الصَّخرُ فينا ما نَشـاءُ

ومنّا الليـــثُ، مَلِكٌ في المَعاني ... ومنّا الصّقرُ يَعْرفُهُ الفَضـــاءُ

يحلّقُ نسرُنا، في كلِ رُكـــــنٍ ... فيخفقُ مِنْ جناحيْهِ الإبـــاءُ

حُروفُ الخَوْفِ، لم تُخلقْ إلينـا ... لأنَّ الشَّمسَ مِنْ حَقٍّ تُضاءُ

فَسَجّلْ أيُّها التّاريـــــخُ إنّا ... سنبقى مِشعلاً، فينا الوفـاءُ

أنا في القُدْسِ لي جَـذْرٌ بأرضي ... وفوقَ الأرضِ غصنٌ وانتماءُ